الدرس 11 : النظريات المعرفية للتعلم (1) نظرية الجشتالط (التعلم بالاستبصار)

بدأت النظريات المعرفية في التعلم بنظرية الجشتالط التي أعلنها " ماكس وفرتهايمر" عام 1912، و زملائه " كوهلر" و " كوفكا " و قد أثارت كتاباتهم تأثيرا هاما على نظرية التعلم في أمريكا نظرا للانتقادات التي وجهة للنظرية السلوكية ، ودعم هذا النقد تلك التجارب الشهيرة التي أجراها " كوهلر" على الشمبازي ، حيث أن التعلم عند الجشتالطيون يعتمد على إدراك الموقف ككل و ليس على الارتباط المثير للاستجابة .

نظرية الجشتالط (التعلم بالاستبصار): اعتمد مؤسسي نظرية التعلم بالاستبصار في تجاربهم على دراسة عقلية القرود سنة 1917 ، و سجلوا ملاحظاتهم على أحد القرود و كتب " كوهلر" عن دور الصدفة و اللعب والتقليد و قدرة القرد على عمل التراكيب وحل المشكلات و قدرته على الاستبصار ، كما ذكر " كوهلر" إن الذكاء يمكن أن يظهر في السلوك ، ويعطي القدرة على تحقيق الهدف بوسائل تحليلية متنوعة ، كأن يستعين القرد بعصا أو كرسي.

- وأشار" كوهلر"على الجانب الإدراكي للموقف ككل ، وقدرة الحيوان على التعلم عن طريق الاستبصار، وأشار إلى أن السلوك الذي اتبعه القرد سلوكا فيه محاولة وخطأ عشوائيا يتحقق بهما للقرد السيادة على المواقف بالتدريج ، وعلى العكس فإنه ما كان له أن يحقق الفوز إلا بادراك خصائص الموقف بما يتيحه حل المشكلة حلا يتوصل إليه فجأة و يفيد أنه قد أعاد تنظيم المجال الإدراكي .

مراحل التعلم بالاستبصار :

1- دراسة الموقف المحيط بالمتعلم لكي يسمح بادراك العلاقات المختلفة في بيئته، و التكيف معها لإتاحة الفرصة للملاحظة الجيدة .

2- تمر فترة تردد و سكون و تركيز للانتباه تسمح له بتكوين فكرة كلية عن الموقف، ومحاولة الربط بين مختلف العناصر المحيطة به .

3- يجمع المتعلم كل تصوراته، ويقوم بأداء عدد من المحاولات قد يفشل في بعضها، و ينجح في البعض الأخر.

4- المحاولات الصحيحة تأتي فجأة نتيجة إدراك للموقف ككل .

شروط التعلم بالاستبصار :

- يتوقف التعلم هنا على تنظيم عناصر المشكلة بحيث تسمح للمتعلم بالقدرة على الملاحظة الدقيقة وربط تلك العناصر معا بشكل ما يسهم في سرعة التعلم .

* التعلم يتم بشكل مفاجئ، و في حالة تكرار الموقف يستدعي الاستجابة الصحيحة بسرعة .

- يستطيع المتعلم تطبيق الحلول السابقة الصحيحة في مواقف أخرى جديدة قد يتعرض لها .

- يعتمد هذا النوع على استعداد المتعلم من حيث درجة نضجه البدني و النفسي و العقلي و الخبرة السابقة.

قوانين نظرية التعلم بالاستبصار: لوحظ أن الدور الذي يلعبه الإدراك كان محور اهتمام الجشتالطيين حيث يدور حول كيفية تنظيم المتعلم للبيانات الحسية وتحويلها إلى موضوعات أو أشكال، ونتيجة لذلك تم وضع العديد من القوانين، بما في ذلك قوانين التقارب و الانغلاق (كوفكا1929) حيث قام بتحليل الصور الذهنية و الوصول فيها إلى قوانينها.

قانون التقارب : يشير إلى طريقة التي تميل من خلالها الأشياء المفردة إلى تكوين مجموعات بحسب طريقة توزيعها و انتشارها في المكان او الزمان، بحيث أن الأشياء الأقرب لبعضها تميل إلى التجمع معا، ويرتبط هذا القانون مباشرة بالإدراك، والإدراك و التعلم مرتبطان معا ارتباطا وثيقا عند الجشتالط ، فمثلا من السهل على القرد أن يدرك انه يستطيع من خلال العصا الوصول إلى الموز إذا تم وضعهما في جانب واحد من القفص مما ييسر حدوث التعلم.

فمثلا في المجال الرياضي : رؤية المبتدئ الذي تم مقارنته باللاعب ذو الخبرة في الريشة الطائرة أو التنس، فبالنسبة للمبتدئ فهما ألعاب متشابهة يضم شبكة ومضرب وملعب، أما اللاعب ذو الخبرة يعرف الفروق أكثر دلالة مثل حركة الرسغ في كل لعبة على حدة .

قانون الانغلاق : يلعب هذا القانون في النظرية المعرفية نفس دور التدعيم في النظريات الارتباطية ، عندما يكون المتعلم في حالة توتر نتيجة تعرضه لموقف أو مشكلة ما، فإن إدراكه لهذا الموقف يكون غير كامل فلا يستطيع إدراك كافة العناصر، بينما في حالة خفض التوتر و حدوث الاتزان فان إدراك الموقف ككل يكون كامل و يستطيع ربط عناصر المشكلة معا والوصول للحل، لأن حين تترابط عناصر المشكلة في شكل إدراكي جيد يستطيع المتعلم تحديد المشكلة والهدف منها ووسائل تحقيق هذا الهدف.

فمثلا الانغلاق في المجال الرياضي : هو انغلاق حركي أي اكتساب المتعلم الشعور بالحركة ، فعند تعلم مهارة حركية مركبة ، و نتيجة لتوتر المتعلم لا يستطيع أداء جميع أجزاء المهارة بشكل جيد ، بينما إذا تمت المهارة ككل فانه يكتسب الشعور بالحركة نتيجة اكتمال جميع عناصرها ، فيؤدي المهارة بشكل أفضل .

تطبيقات على نظرية التعلم بالاستبصار في المجال الرياضي : هذا النوع من التعلم كثيرا ما نلاحظه في تعلم العديد من المهارات الحركية ، **فمثلا** تعلم الفرد مهارة (القفز على الحصان) حيث يقوم المعلم بأداء نموذج للمهارة ، ويقوم المتعلم بتركيز انتباهه لكي يكتسب التصور البصري للمهارة و تكوين فكرة كلية عنها و كلما كان تركيزه كبير كلما أدى إلى تصور صحيح للمهارة ، ثم يمر بفترة استعداد لمحاولة الربط بين عناصر تلك المهارة من اقتراب و ارتقاء و طيران و هبوط ، ومحاولة أدائها ، وقد يفشل في مرحلة من المراحل الأربعة ثم يحاول معاودة المحاولة مرة أخرى وإصلاح الخطأ الذي ارتكبه بإتباع توجيهات المعلم ليحقق الأداء الكامل للمهارة .

الفرق بين النظريات الارتباطية و النظريات المعرفية :

النظريات الارتباطية	النظريات المعرفية
1. أهمية البيئة في تطوير الارتباط بين المثير و الاستجابة من خلال التدعيم	1.أهمية البيئة في إدراك الموقف ككل و ربط عناصر المشكلة والوصول للهدف.

و التعزيز. 2. أهمية الخبرة السابقة في حل المواقف التي تواجه المتعلم. 3. التعلم يحدث بشكل تدريجي. 4. ظهور استجابات معينة في حالة تكرار نفس المثيرات أو مثيرات مشابهة عن طريق ارتباط المثير و الاستجابة.	2.أهمية الجوانب الإدراكية في حل المواقف الجديدة التي تواجه المتعلم. 3.التعلم يحدث بشكل مفاجئ. 4.التعلم ليس استجابة وإنما ارتباط السلوك بالإدراك وإصدار حكم على الموقف ككل.

1- الفرق جوهري حيث أن النظريات الارتباطية تعتبر التعلم هو نقل المعلومات إلى المتعلم فحسب بينما النظريات المعرفية تعتبر أن التعلم عند هذه النقطة لم يبدأ بعد وإنما يبدأ بعدها فالتعلم هو ما يحدث بعد وصول المعلومات إلى المتعلم الذي يقوم بصناعة المعنى الشخصي الذاتي الناتج عن المعرفة .

2- النظريات الارتباطية تهتم بالسلوك الظاهر للمتعلم . بينما النظريات المعرفية تهتم بالعمليات المعرفية الداخلية للمتعلم .

3-دور المعلم في النظريات الارتباطية هو تهيئة بيئة التعلم لتشجيع الطلاب لتعلم السلوك المرغوب ، بينما في النظريات المعرفية تهيئ بيئة التعلم لتجعل الطالب يبني معرفته بنفسه .

4- إجراءات التقويم تختلف من نظرية إلى أخرى. بعض نظريات التدريس تركز على الاختبارات معيارية المرجع ، والبعض الآخر يركز على الاختبارات محكية المرجع ، أو تستخدم التجارب أو الأسئلة المفتوحة النهائية.